جبالي حسن

ضمير وقيم

إهداء

إلى كل إنسان يسعى للتغيير نحو الأفضل

إستمر أنت بطل

"مقدمة "

"ضمير وقيم "

مرحباً بكم في رحلة إلى طريق السعي نحو تذكير أنفسنا ومجتمعاتنا بقيمة كل ماهو أخلاقي مثالي لأجل العودة إلى فطرتنا السليمة التي تدعو إلى كل ما هو راقي ،ليس لأننا انحدرنا وليس لأنن مكارم الأخلاق انقرضت وليس لأنني أدعي المثالية فكلنا بشر نخطيء ونصيب ،إنما انسابت إلى افكاري وإلى ذهني فكرة الإنسان المشبع بالقيم إذا انتشر امثاله ،وصارت القيم تحكم العالم والمجتمعات هل ستكون الحضارة أقوى ؟هل سيعم السلام والفرح وغيرها ؟

لماذا يذكر التاريخ أفراد دون غيرهم ويصنفهم إلى مجموعتين صنف صنع التاريخ بالقيم وصنف افسده دونها

هذا الكتاب يدعونا الى صناعة القيم داخل أنفسنا لتكون أنت فردا يذكره التاريخ ولا ينساه لتترك بصمة ولا توجد طريقة ليتذكرك الناس أفضل من أن تكون فردا مشبعا بالقيم والاخلاق.

تحياتي

جبالي سوزان سوسن

"الفصل الأول"

جميعنا بشر نخطيء ونصيب نذنب ونعود ونود

أن نستقيم من جديد فليس عيب الخطأ العيب أن ينام الضمير ولا يصحو ولا يتوب إلى خالقه ولا ينفع مجتمعه .

نصيحة قبل كل شيء اختر دوما أن تكون الفرد الحامل للقيم واجعل الناس يرون الأخلاق من خلالك وكن حامل لها ومرآة تعكسها قد لا يذكر الناس انجازاتك لكنهم حتما سيذكرون شخصا حمل القيم

القيم تصنع التاريخ

مفهوم القيم :

الصدق ،الأمانة ،الكرم ،الدفاع عن الحق .....الخ

رغم **أن** العنوان قد يبدو واضحا ولا يحتاج شرحا فإننا نريد توضيحه بفكرة جديدة حيث أن القيم هي كل المباديء والمعتقدات والسلوكات الأخلاقية التي يتم تبنيها من طرف الفرد أو الجماعة ،كما أنها توجه الأفعال وتمنحها معنى وهدف بالتالي فإن القيم تقوم بالتوجيه والارشاد .

جميل هذا التعريف البسيط لكن الأمور ليست بهذه السهولة الغوص في المفهوم جعلني أطرح سؤال ؟هل القيم هي نفسها في كل المجتمعات ؟وهل تخضع لحكم المبادئ نفسها؟.

هل ما يراه مجتمع ما أخلاقي حسب المبادئ والقيم هو ما يراه مجتمع آخر ؟هل قاموس الأخلاق هو نفسه في كل المجتمعات ؟في بعض هذه الاسئلة تكمن الاجابات التي نبحث عنها .

لنفترض معا ونتخيل عزيزي القارئ أنك "أ" تعيش في مجتمع "داتا"مجتمع داتا هذا يعيش على السحر والشعودة يمارس فيه قانونيا واجتماعيا هو الشيء المتعارف عليه في الأسر ومجتمعنا هذا منغلق على نفسه أي أن الاختلاط بالمجتمعات الاخرى غير صحيح في شريعة سكان داتا تخيلت شكل المجتمع؟جميل : أنت سيد "أ" وبعد تفكير عميق ومع نفسك ومع مشاهدة الطقوس المرعبة والأذى الذي ينتج عنه قررت أن لا تمارسه وصار من مبادئك قانون نفسي السحر شيء خاطئ وغير أخلاقي وقد أعلنت هذا أمام جميع السكان وهنا كانت المفاجأة!

غضب من الجميع ،الجيران يسبونك ،الأمهات يبعدن الصغار عنك كي لا يتعلمو أفكارك التي ضد فطرة مجتمع داتا أنت غريب هنا ولا تخضع لما هو متعارف في المجتمع معناها أنت لا تخضع لقيم مجتمع داتا ،هل هذا يعني أنك لا تخضع للقيم؟

لا وهذه هي الإجابة الصحيحة لماذا ؟

بطبيعة الحال تختلف المجتمعات وتتنوع ماهو أخلاقي في مجتمعي قد يكون غير أخلاقي في مجتمعك ،لكن مثلما فعل المواطن أ في مجتمع داتا وبحث عن حقيقة القيم و الأخلاق في مجتمعه واستنتج انهاغير صحيحة يجب أن نتعلم نحن أيضا القيم الصحيحة

ونعمل بها حتى لو خالفت فلسفة القطيع ذلك القطيع الذي سوف ينقرض يوماً ما كما نقرضت المجتمعات التي كانت تمتثل لما قد ظنت أنها قيم وهي غير ذلك إذن كيف نعرف القيم الحقيقية

القيم تعرفها بصفة عامة من الميزة الاخلاقية لها من النفع وإبعاد الضرر ،مهلا ؟القيم موجودة في دستورنا الأوحد الشامل لها وهو القرآن ،حتى لو لم تكن مسلما فجميع الاديان قبل تحريفها تدعو لجميع الأخلاق والمثل والمبادئ:

وإستجابة لعنوان هذا الفصل فإن القيم هي كل ماهو أخلاقي جيد يبعد عنا الضرر ويحثنا على الصلاح لأنفسنا وللمجتمع فإن كان غير ذلك فلا يمكن وصفه بصفة القيم هناك قيم متعارف عليها وقيم تصنعها بنفسك لنفسك لتتجنب مشكلة اتباع القطيع لذلك نؤكد على ضرورة إعمال العقل اولا واتباع مرجع مثبث ثانيا :هذا المرجع يمكن أن يكون قرآن أو نبي أو شخصية صالحة فعالة نقتدي بها.

دور القيم في صناعة الإنسان:

كما قلنا سابقا في التعريف أن القيم تشمل الأخلاق والمبادئ السامية لكنها تختلف بين المجتمعات فبعض الأمور والشرور الغير اخلاقية قد تعتبر قيم عند بعض المجتمعات لكن في المجتمعات السوية القيم تعني الجهة اليمنى و الجزء الأخلاقي والجيد فماهو دور القيم في صناعة الإنسان:

حين قلنا أن القيم تحقق المنفعة وتبعد الضرر وتحث على إعمال العقل معناها تحقق غايته من الوجود ،وتجعله ثابث على المبادئ السامية وبمعنى آخر تحقق له القوة خاصة إذا جاء مفهوم القيم عنده من إعمال العقل و البحث فيها ومن التجربة الإجتماعية و القراءة عن المجتمعات التي كانت القيم فيها واهية واختفت نتيجة عنها فدور القيم في صناعة الإنسان هو إمداده بالقوة فلا يكون شخص ضعيف المبدأ فاشل البنية الفكرية منوم مغناطيسيا على استهلاك ما تستهلكه الجماعة ودور القيم كذلك الارشاد والتوجيه فإن لم تكن القيم ترشدنا لطريق الخير وتوجهنا لما فيه صلاح النفس فهي مجرد قيم واهية ستزول ربما تزول حين تأتي بعدنا مجتمعات أكثر حرصا على القيم .

دور القيم في صناعة المجتمع:

عبر التاريخ وعلى إختلاف المجتمعات التي مرت هناك حضارات بقيت راسخة وأخرى طواها الزمن لعدة أسباب كالحروب المجاعات وغيرها لكن منها من مازلنا نذكره إلى يومنا هذا و مازال تاريخها باقي سواء حضارات عظيمة أو أخرى طاغية لماذا ؟لأن قيمها تأبى الزوال ،القيم لا تموت على سبيل المثال في تاريخنا العربي لا تزال قيم رسول الله صلى الله عليه و سلم راسخة لقرون رغم الفضاء عصره فهو أبرز مثال أن القيم تصنع تاريخ المجتمعات وهناك شخصيات يذكرها التاريخ بالسوء سواء لمواقفها السيئة أو لقيمها التي تحث على الدمار والسوء وانعدام الفضائل ،لذلك الحضارة التي لا قيم فيها لا تترك إرث إجتماعي يستحق البقاء ،الحضارة الصينية هي الأخرى مثال على أن الشعوب التي تحمل قيم نبيلة لا تندثر هنا أنا لا اشير إلى ما تركته لنا الحضارة الصينية من تقاليد ولباس وأكل ،بل إلى القيم التي تحث على الصدق النبل والوفاء و الشجاعة وغيرها في كتب الصينيين يعتبرون أن من يصادق شخصا لا في بالوعود ولا يمتلك قيم ثالثة فهو عار ،الامثلة الشعبية الصينية تعطينا دروسا ككل مرة نحيط بالذكر الدرس الذي تعلمناه منذ الصغر "لا تعطيني سمكة بل علمني كيف اصطادها" ما تركه انا اليونان

حول الفضيلة ونبل الأخلاق أيضا من القيم التي صنعتها الشعوب الغابرة التي رحلت لكن لم تمت في التاريخ ولم تزل من إرث الشعوب المعاصرة

وكما قلنا قبلا أن القيم تصنع الإنسان القوي وترشده وتزيد وعيه فإنها تفعل نفس الشيء مع الجماعة ونقصد هنا القيم الراقية والسلوكات الاخلاقية التي لا تندثر جيلا بعد جيل وما اجمل أن يترك الشعب إرث إجتماعي غني بالقيم للجيل الآخر لأنه قد يموت الإنسان ولا تمحى آثاره على الاطلاق.

"الفصل الثاني"

اكتساب القيم:

بعد معرفتنا لماهية القيم واختلاف مفهومها من مجتمع لآخر وكيف تصنع قوة الإنسان و تأثيرها عليه خاصة إذا كانت قيم إيجابية، وعليه فإننا أمام سؤال وهو من أين نكتسب القيم أو طريق اكتساب القيم الايجابية ؟

يضعنا هذا التساؤل في متاهة لكن من خلال بعض التفكير فإن الخروج من هذه المتاهة سهل فقط يجب البداية بتصنيف القيم فهناك قيم اجتماعية مكتسبة وقيم دينية وقيم شخصية يصنعها الفرد بنفسه عبر تغديتها من ثقافات مختلفة وربما دراسات يقوم بها أو نتيجة ظروف تجعله يكتسبها كسفر أو دراسة وغيرها .

القيم الاجتماعية المكتسبة:*هي قيم تكون مغروسة في مجتمعنا (نتكلم هنا عن القيم الجيدة التي يجب علينا اتباعها أما القيم الغير اخلاقية يجب نبذها اجتماعيا)هذه القيم الاجتماعية مثل إكرام الضيف والتحلي بالمروءة وغيرها من الأخلاق يجب أن نركز على تعليمها للأطفال منذ الصغر بطرق عديدة سواء بإعادة صياغتها أو من خلال القدوة وهي أفضل طريقة لتعليم الأطفال فحين نقوم نحن الكبار بالسلوكات الجيدة امامهم فإنهم سيتبعونها وبهذا يعرفون الصحيح والخاطئ وهي أفضل طرق غرس القيم فيهم مع التأكيد على تشجيعهم عليها بكل لطف .*

القيم الدينية

كان من المفترض أن أضع الدين قبل كل شيء لكن هذا ليس خطأ مني لأن الدين يأتي بعد المجتمع ،وهنا قد يرميني البعض بإتهامات لكن سوف نشرح ،عندما بدأت الخليقة و البشرية بداية بأبناء آدم وعلم آدم الأبناء تعاليم الدين السماوي لم يكن ذلك كافيا لأنهم لم يعيشو تجارب اجتماعية وهذا طبيعي فهم أول البشر على الأرض ومنذ حادثة قابيل وهابيل بدأ التعلم الصحيح التطبيقي للقيم لهذا قلت في البداية يجب التركيز على التعلم النظري القيم والتركيز على التطبيقي من خلال القدوة لأن بداية التعلم تكون في الجماعة ،لكن قيم الدين هي القانون الأساسي الذي يجب التركيز عليه ، مع احترامي لجميع الاديان اركز هنا على قيم وتعاليم الدين الاسلامي لأن الدين عند الله الإسلام ولأن الاديان قبل تحريفها كانت قانون واحد وتعاليم واحدة ،ولهذا فإن

القيم القوية تبدأ من الدين فهو المصدر والمنبع لقوة القيم الفعالة في تغيير الفرد والجماعة وأي تأثير حضاري أو تاريخي في الحضارة البشرية بكل قواها كانت بسبب أفكار دينية سواء بالسلب أو الايجاب والامثلة كثيرة هنا والدليل على هذا أن كتب في علم الاجتماع لعدة علماء اجتماع مسلمين أو غيرهم يدرس في مختلف الجامعات وبعد مصدر حضاري ابناء الحضارة المثالية في كل ارجاء العالم ،الدين بحث على كل القيم وغرسها والعمل بها ولا يوجد دين سماوي بحث على الضلال أو الفسق وعكس ما أقوله فهو ليس دين بل ابتداع الدين جاء القوية الفرد والجماعة وبناء الحضارة فأي انحراف عن الدين الصحيح يؤدي إلى الانحراف والإنحلال والانحطاط والضعف .

قيم شخصية :

هي قيم شخصية يكتسبها الفرد بنفسه ويغرسها ويعمل بها تميزه عن غيره ،صحيح أن المجتمعات تشترك في القيم ،ومفهومها الواحد إلا أن لكل إنسان قيم ومباديء خاصة به طورها خلال سياق حياته ،فالتربية والبيئة لا علاقة لها هنا فقد نجد أن نفس الإخوة يختلفون في قيمهم ،لأن التربية والدين هي البدور والجدور الأولى للقيم ،لكن تبقى قناعات الفرد الشخصية هي الفيصل

مثال:يوجد أب وأم لديهما طفلان تمت تربيتهما بنفس الطريقة ونفس القيم علما أن الوالدين كانا صالحين لهما مبادئ ،وبعد سنوات كبر الطفلان وامام ظروف الحياة القاسية قرر الطفل الأول أن يدرس ويجتهد ليحقق ذاته ويصبر أمام الظروف حتى ينجح ويصل إلى المهنة التي يريد ،أما الطفل الثاني فكان له رأي آخر وقال لنفسه يجب أن لا أضيع الوقت في التعب يجب أن اجد ربحا سريعا يخرجني من الظروف القاسية فسلك طرقا غير قانونية .

لهذا فالقيم التي نتعلمها لا تكفي فنحن أيضا سوف نربي انفسنا على قيمنا الخاصة .

العمل بالقيم :

بعد التعرف على معاني القيم واصنافها وكيفية اكتسابها حان الوقت أن نخرج للمجتمع للشارع للوطن للعالم ونعمل بالقيم ،ونكون مرآة هذه الجملة من الأخلاق والمبادئ المغروسة التي لا نريد أن تندثر ،حامل القيم هو معجمها ،لا يكفي أن تسأل عن معنى الصدق فتعرفه بل يجب أن ترى تأثير الصدق في الواقع أن تتعامل مع الصادقين وتنشر الصدق وهنا سيتجلى معنى الصدق أمامك فتتوضح الصور ولن يصعب عليك تعليم أبنائك مفهومه ،وغيره من القيم الأخرى هنا لا نركز على الصدق فقط .

العمل بالقيم هو مسؤولية كل فرد و كل راعي و كل شخص حامل لأمانة مهنة ،مسؤولية اخلاقية وامانة أمام الله ،لا نريد أن نعرف المعاني بل نريد العمل بها ،لا نريد أن نكون أمة تفعل ما لا تقول او عكس المبادئ ،نريد أن لا نحيد عما اكتسبناه من أخلاق عما تعلمناه من قيم رسخناها في أنفسها ،لا يحق للقاضي أن لا يعدل فهو من يحمل قيم العدالة ،ولا يحق لحامل أي مهنة أن لا يتقنها ،لذلك لا يحق لنا أن نتعلم أي قيمة من القيم الاخلاقية ثم لا نعمل بها أو نقول هذه المرة فقط أو استثناء ،قد يبدو الامر سهلا أنا أعرف القيم وكل ما علي فعله هو تطبيقها لكن أمام مجريات الواقع والسيناريوهات التي يضعك امامها القدر تختلف الصورة عما ستعيشه البعض يتخلى عن القيم لعدة اسباب وظروف وربما نزوات لهذا على المرء أن يكون قويا ولا يحيد بل أن يضغط على نفسه مهما كانت التهديدات والمغريات للإبتعاد عن القيم لأن الخروج عن طريق المبدأ فيه ضرر على الفرد والمجتمع

،

ربما تختلف العصر واختلف الواقع واندثرت بعض القيم والاخلاقيات وصرنا نرى تصرفات غير اخلاقية وترندات يروج لها البعض على أنها أمور عادية ،لهذا يجب العودة الى أنفسنا وإلى قيمنا ليقتدي بنا الصغار وربما يعود فرد ترك طريق القيم وتاه عنها فيعود من جديد .

ملاحظة:الخطأ والذنب ليس عيبا العيب أن لا يصحو الضمير وأن لا يبحث عن القيم ولا يحاول المشي على خطاها .

لهذا وجب على كل منا أن يجاهد نفسه حتى ولو أخطأ مليون مرة .

"الفصل الثالث"

اختر دوما أن تكون الفرد الحامل للقيم:

وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وما أجمل لو نعود مجتمعا يتنافس فيه الموطنون على صحوة الضمير واتباع القيم ومكارم الأخلاق ،لهذا وجب على كل فرد أن يكون الحامل للقيم والسعي لأن يكون افضلهم قيما ،بمعنى أنني اينما وضعت قدمي سأكون حاملا للقيم وإن وجدت الجميع من حاملي القيم سأسعى أن أكون افضلهم واكثرهم تخلقا وعملا بها ليس تفاخرا بل لأن جهاد النفس صعب ولكن جميل في نفس الوقت لأن نتائجه تنعكس جميلة عليك وعلى مجتمعك .

في حين يتنافس اصحاب العقول البليدة البسيطة في الترندات الغبية وغيرها علينا أن نسعى لإعمال العقل والعمل وفق ضوابط الضمير العقلاني الذي يميزنا عن باقي الكائنات فما معنى أن تجد رجلا يبلغ الثلاثينات و إمرأة يغنون ويصورون مشاهد غبية لا فائدة منها سوى بعض المشاهدات في التيك توم وباقي المواقع في حين أن واجبهم خدمة الأسرة والمجتمع وإفادة الأمة (قد يقول البعض أنها تسلية بينما رأيي الشخصي هي مجرد اتباع سياسة القطيع الممنهجة لإذلال البشر)

وربما يجب أن نكتب كتب ومقالات كثيرة حول موضوع الترندات الشيطانية المنتشرة ويأليتها تنتشر بين الصغار والمراهقين فنعطيهم العذر بأنهم يافعون صغار ،فالكارثة الكبرى أن اغلب من يتبع هذه الموجات من الترندات هم أفراد المجتمع اللذين يصفهم القانون بالرشاد ،فإن كان الفرد البالغ الراشد ينساق وراء هذه التفاهات فكيف سيكون حال الصغار حينها؟

فواجبنا أمام الله والمجتمع وامام انفسنا وإنسانيتنا هما واجبان اساسيان:

الأول: أن نحمل القيم ونعمل بها.

الثاني: أن لا ننساق وراء القطيع ونعمل العقل ونبتعد عن موجات الترندات والتفاهات.

اجعل الناس يرون القيم والاخلاق والضمير من خلالك:

هذا العنوان ورغم وضوحه إلا أنه يدخل في خانة أن تكون قدوة للآخرين ،فإن كنت تحمل القيم والضمير وتعمل بهما ويعمل كذلك المقربون منك بعد أن يتأثرو سيتبعك الصغار ويقتدي بك الشباب فحينها أنت القدوة وأنت التجسيد الفعلي للقيم على أرض الواقع .

أصبحنا في وقت لا نجد فيه سوى الكلام ،النصائح موجودة الكلمات معروفة ،لكن نحن بحاجة للفعل وليس الكلام ،الجميع يعرف معاني الامانة ولا يطبقها ،والشهامة تكاد تذكر لكنها معدومة التنفيذ على أرض الواقع.

إن صحى الضمير ستصحو الأمة ،فعلى رعاة الأمور و الاولياء تجسيد هذه الافكار في الرعايا والأبناء ،بزيادة الرقابة على كل شيء وخاصة فيما يخص وسائل التواصل لأنها صارت منبع للتفاهات التي تغذي العقول بالفساد .

حين يرى الناس فيك منبعا للضمير والقيم وتجسيدا فعليا لها سيقتدون بك لهذا يجب أن تكون الفرد الحامل للقيم واجعل الناس يرون فيك ما يسرهم ليتبعوك .

كن قدوة ليس في التفاهة بل بالرقي والقيم والضمير .

خاتمة:

ختاما للحديث يجب أن يعيد الفرد النظر إلى داخل مكنونات نفسه ويبحث عن البذرة الصالحة في داخله ويستخرجها ليزرعها في المجتمع ،وعلى اولياء الأمور إعادة النظر في طرق التربية والارشاد المتبع في تقويم سلوكات الأطفال ،وعلى المدارس أن تعطي أهمية لمواد تركز على الأخلاق والمبادئ السامية وتعطيها أهمية حتى يتعود الجيل الصاعد عليها منذ الصغر .

ما أنا سوى عبد من عباد الله لست صالحا إنما اسعى لترك بصمة جميلة ،لسنا مثاليين لكن يجب أن نراجع أنفسنا بعد الخطأ ،أن نحاول إ صلاح انفسنا فكل نفس صالحة جديدة هي صلاح للمجتمع.